

أهمية وكالات الأنباء العالمية في الإعلام

عبدالمملك يحيى محسن الحمزي*

ملخص البحث:

يناقش هذه البحث دور وكالات الأنباء في تدفق الأخبار بشكل يومي في الصحف المحلية والدولية، وعلى قنوات التلفزيون، وتأثيرها في بعض الأجناسات في العالم.

إن الهدف الرئيس لوكالة الأنباء هو إيصال المعلومة من مصادرها الأصلية المصحح بها، مع تطبيق أحدث تقنيات الاتصالات؛ وذلك لتسهيل عملية التدفق الإخباري بأقل تكلفة.

وقد قُسم هذا البحث على ثلاثة مباحث؛ ناقش فيها الباحث مفهوم الوكالات ونشأتها، واستعرض أبرز الوكالات العالمية، وتأثيرها على الوكالات العربية في جمع المعلومة، واختتم البحث بمناقشة أبرز التحديات، ومستقبل وكالات الأنباء في ظل التطور التكنولوجي، وسرعة إيصال المعلومة.

* طالب دكتوراه، قسم العلوم السياسية بجامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

Abstract:

This paper discusses the impact and role of the news agencies on the daily flow of news in local and international newspapers, and TV channels; and their impact on some agendas worldwide.

The main objective of a news agency is to deliver information from the authorized and original resources applying the latest communicative technologies in order to facilitate the process of news flow at the lowest cost.

The research is divided into three sections discussing the concept of agencies and their establishment as well as reviewing the most prominent global agencies and their impact on the Arab agencies in the collection of information. The conclusion of this research discusses the challenges and future of news agencies under the current technological development and the high speed of delivering information.

المقدمة:

إن ظهور وكالات الأنباء -بصفة عامة- أمر يرتبط بعمليات التطور الاجتماعي المبنية على التطورات السياسية والاجتماعية. ولم تكن الإمبراطوريات السابقة تستخدم وسائل الضغط السياسي في تنفيذ سياستها الاحتكارية فحسب، بل تستخدم أيضا وسائل التأثير الإيديولوجي. وقد جلبت الصراعات والحركة الثورية الديمقراطية في العالم عامة -وفي روسيا خاصة - في بدايات القرن العشرين حرية الكلمة والصحافة، وجعلتها في مصاف المتطلبات المهمة للشعوب. لذلك أصبح العمل الإعلامي في مرحلة الصراعات الثورية من أجل الحرية عاملاً من العوامل الضرورية. وفرض التطور الحاصل في البنية الاتصالية لوسائل الإعلام الجديد طابعا جديدا على

الرسالة الإعلامية، واتجاهات التعامل معها في إطار متغيرات العلاقة الاتصالية مع الجمهور، استنادًا إلى إفرافات هذا التطور الذي نشهده يوميًا.

فقد شهد العصر الحالي سرعة فائقة في صناعة وسائل الاتصال وتطويرها، وخاصة في مجال تكنولوجيا الإعلام والمعلومات الإلكترونية، وتجسدت ثورة الاتصال من خلال اندماج وتزاوج ظاهرة تفجر المعلومات وتعدد أساليبها، بمعنى أنه تم المزج بين أكثر من تكنولوجيا اتصالية تمتلكها أكثر من وسيلة لتحقيق الهدف النهائي، وهو توصيل الرسالة الاتصالية، وهي ما أطلق عليها التكنولوجيا التفاعلية⁽¹⁾.

ولعل جوانب هذه التكنولوجيا التفاعلية هي ما يمثل السمات الاتصالية لشبكة الإنترنت التي باتت أبرز ما تمخضت عنه تطورات تكنولوجيا الاتصال الحديثة، والبيئة التي تتسارع إليها وسائل الإعلام التقليدية لإيجاد حضور لها، مستفيدة من ميزات وسرعتها في نقل المعلومة.

ففي ظل الثورة الاتصالية التي يشهدها العالم الآن، أصبحت ظاهرة الإنترنت واسعة الانتشار، وتطرح مداخل جديدة في فاعلية الجمهور، وطبيعة المضمون، ورجع الصدى، حيث لم يعد الاتصال عملية أحادية الاتجاه، بل عملية تفاعلية، ولم يعد المستقبل متلقيًا سلبيًا، بل يلعب دورًا إيجابيًا ومؤثرًا في الفعل الاتصالي⁽²⁾.

ومثلما سايرت الصحف الورقية هذا التطور الحاصل الذي وفرته بيئة الاتصالات الجديدة عبر شبكة الإنترنت، من خلال توظيف خصائصها التي تفوق في كثير منها الشكل الورقي، كذلك نجد أن وكالات الأنباء العالمية والدولية باتت تعتمد على هذه البيئة الاتصالية الجديدة في توزيع خدماتها.

كما أن إتاحة الخدمات الإخبارية، خاصة من قبل وكالات الأنباء، في إطار متغيرات البيئة الإلكترونية الجديدة وتحدياتها، وبشكل مباشر، غيّر-إلى حدٍ ما-من اعتبارها وفق المفهوم

التقليدي، وسيلة إعلامية غير مباشرة تصل إلى الجمهور من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية الأخرى كالصحافة المكتوبة، والمسموعة، والمرئية⁽³⁾.

لقد ذهب بعض الباحثين إلى اعتبار التأثير الذي تحدثه تكنولوجيا الاتصال والمعلومات على وكالات الأنباء أنه سيقبل من أهمية هذه الوكالات في التوفير الحصري للمعلومة، في ظل الإمكانيات التي وفرتها التكنولوجيا الحديثة للناس، في الوصول إلى كل أنواع الأخبار، وبشكل حر ومجاني على شبكة الإنترنت. فقد كانت وكالات الأنباء وحدها سابقاً من ينتج الأخبار، ولكن في ظل بيئة الإعلام الجديد؛ فإن مستهلكي الأخبار صار بإمكانهم أن يكونوا منتجين لها.

تمثل وكالات الأنباء مصدرًا رئيسًا مهمًا للأخبار ضمن مسار العملية الإعلامية؛ فقد تبوأَت هذه المؤسسات مراكز الصدارة في التعامل مع الأحداث، ومتابعتها وتغطيتها مجرياتها للجمهور، عبر شبكاتها ومراسليها في سائر البلدان، والمناطق الساخنة من العالم. وقد استحوذت هذه الوكالات - وخاصة الكبيرة منها ذات الصفة العالمية- على حيزٍ واسعٍ حيزًا ومؤثرٍ في هذا الميدان؛ ومن ثم هيمنتها على مسار تدفق الأخبار.

يحاول هذا البحث متابعة هذا الموضوع، والوقوف على مفاصله المهمة، في ضوء التجربة الميدانية للعمل في إحدى الوكالات المحلية.

تضمن البحث ثلاثة مباحث رئيسة: تناول الأول منها " دور وكالات الأنباء وأهميتها في العملية الإعلامية". وتناول المبحث الثاني بـ"وكالات الأنباء العربية والعالمية". أما المبحث الثالث فقد كُرس لـ"ظاهرة تدفق الأخبار باتجاه واحد".

مشكلة البحث:

إن العملية غير المتوازنة في بث الأخبار بين الوكالات العالمية الكبرى في البلدان المتقدمة، والوكالات الأخرى في البلدان النامية قد أدت إلى عدم التوازن والتداول الحر للأخبار ضمن نظام

إعلامي دولي جديد، ومن هنا كان لابد من التوسع في دراسة هذه الظاهرة (المشكلة) من خلال تقديم هذه الدراسة لأبرز الأدوار التي تقدمها وكالات الأنباء العالمية في التغيير، وخلق مراحل التوازن الإعلامي العالمي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى معرفة مفهوم وكالات الأنباء العالمية والعربية، نشأتها وتطورها على الواقع العام، كما يهدف إلى فحص تلك الأساليب؛ وصولاً إلى أكثرها فائدة للمستفيدين والباحثين، ويتطرق البحث إلى وكالات الأنباء العالمية والعربية، وإلى أنماط جمع المعلومات، حيث يركز البحث في وكالات الأنباء على التعريف بهذه الوكالات، وأنشطتها الفاعلة وسط عالم ساخن الأحداث في ظل تطور تكنولوجيا كبير في تقنية الإعلام، والدور الذي تلعبه الوكالات المحلية في الدول النامية في خضم هذه التحولات.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي في تناوله الموضوع؛ وصولاً إلى عدد من التوصيات والنتائج.

المبحث الأول:

- التعريف وطبيعة العمل

تُعرف وكالة الأنباء بأنها وسيلة إعلامية تمتلك شبكة من المراسلين، وتستطيع أن تجمع المواد الإخبارية والصور الثابتة والمتحركة على مدار الساعة، من عدد كبير من المحررين الذين يعيدون تحرير تلك المواد؛ حتى يمكن نشرها في وسائل الإعلام الأخرى.

ولا شك أن وكالات الأنباء شهدت في السنوات الأخيرة تطورات لافتة في مضمونها وإدارتها وأساليب العمل فيها، ومناطق انتشارها وتوسعها ونفوذها، والأدوار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تؤديها، واستعمالها أحدث الأجهزة العلمية والتقنية والخدمات

الخارجية والمشاركين، إضافة إلى الأساليب التحريرية المستخدمة فيها، والتنوع في استخدام الفنون الخبرية المختلفة، وتطويرها بإدخال لمسات مهنية عليها.

وهذا التنوع في استعمال الأساليب التحريرية والفنون الخبرية أدى إلى إحداث نقلة نوعية لافتة في شكل ومضمون المواد الخبرية لوكالات الأنباء، واكبت النقلة النوعية التي شهدها معظم وسائل الإعلام في العالم، من حيث الأداء المهني بالدرجة الأولى⁽⁴⁾.

- نشأة وكالات الأنباء

إن فكرة وكالات الأنباء، بحكم وظيفتها وإطارها العملي، مستمدة بالأساس من المكاتب الإخبارية، التي ظهرت في أوروبا، إبان العصر الوسيط، التي كانت تمتد طبقة التجار ورجال الأعمال بأخبار المال والاقتصاد والتجارة، كما تمتد الطبقة الحاكمة بالمعلومات العسكرية والسياسية، وكان أول ظهور لمؤسسة إخبارية متخصصة، تحمل اسم "وكالة" في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وتحديدًا في العام 1835م بباريس، على يد شارل لوي هافاس، الذي أدرك أهمية تداول الأخبار، والحاجة إلى استقاء المعلومات من مصادرها، واعتبر ذلك "سلعة عظيمة الأهمية"، وقد اشتهرت هذه الوكالة باسم صاحبها "وكالة هافاس"، التي وسعت نشاطها بإنشاء بضعة فروع لها، في عدد من العواصم الأوروبية.

وفي العام 1849م، أسس شاب في الثالثة والثلاثين من عمره، ألماني الأصل، يدعى بول جوليوس رويتر، وكالة أنباء تحمل اسمه، عد استقالته من العمل، في مكتب وكالة هافاس، في باريس. وقد اعتمد على نظام اتصالات بواسطة الحمام الزاجل، بين بعض الخطوط الألمانية، وفي عام 1851م وغداة إنشاء الكابل البحري بين (دوفر) و(كاليه)، انتقل رويتر إلى لندن، وتوسع في نشاطه، ووافقت صحيفة التايمز على التعامل معه.

ثم دخل منافس ثالث، تمثل في "وكالة وولف الصحفية"، التي اتخذت من العاصمة الألمانية مقراً رئيساً لها، وكان الهدف من إنشائها، في بادئ الأمر، هو "الصبغة الإعلانية التجارية، إلى جانب الحصول على المواد الإخبارية، من مصادر متعددة، تخدم الصحافة آنذاك"، وكانت

الوكالة تعرض خدماتها، مطورة وسائل الاتصال من البريد إلى البرق بغية مواكبة أسلوب السرعة في نقل الخبر؛ حتى صارت في العام 1920م محتكراً للمجال الإعلامي في أوروبا الغربية، بل امتد نشاطها إلى بعض دول شرق أوروبا، حتى أن رويتر لم يجد أمامه باباً مفتوحاً، لممارسة نشاطه سوى المستعمرات البريطانية في آسيا، بينما اتجه هافاس إلى المستعمرات الفرنسية. وتوالى بعد ذلك ظهور وكالات الأنباء، مستفيدة من التطورات التي طرأت على وسائل الاتصال، وما استحدثت من تقنيات. لقد مرت وكالات الأنباء بمراحل متعددة، قبل أن تصل إلى صورتها الحاضرة، التي جعلت منها حجر الزاوية في العملية الإعلامية، والشريان الحيوي لكل مؤسسة صحفية وإعلامية⁽⁵⁾.

دور وكالات الأنباء وأهميتها في العملية الإعلامية

تعدُّ وكالات الأنباء من أبرز وسائل الإعلام تأثيراً على الصعيدين الداخلي والخارجي. وهذا التأثير ناتج عن سبب رئيسي هو أن وكالة الأنباء لا يقتصر عملها على المحيط الداخلي، وإنما يشمل نطاق عملها المحيط الخارجي، فهي قادرة على الوصول إلى مناطق وبقع جغرافية تعجز وسائل الإعلام الأخرى عن الوصول إليها بسبب الأجهزة المستخدمة في نقل الخبر وبثه⁽⁶⁾. وتعرف وكالات الأنباء بأنها المؤسسة التي تمتلك إمكانيات واسعة تمكنها من استقبال الأخبار ونقلها، وتستخدم شبكة من المراسلين لجمع الأخبار في عدد كبير من دول العالم. كما تستعمل عدد من المحررين في مركزها الرئيس ليتولوا تحرير المواد الإخبارية عالمية كانت أم محلية، وإرسالها بأسرع وقت إلى مكاتب الوكالة في الخارج؛ للتوزيع المحلي على الصحف ومحطات الإذاعة، وإلى وكالات الأنباء المتعاقدة معها، والصحف، ومحطات الإذاعة والتلفزيون خارج المناطق المشتركة فيها مباشرة⁽⁷⁾.

وتعد وكالات الأنباء، أيضاً بأنها وسيلة من وسائل الإعلام غير المباشرة التي تصل إلى الجمهور من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية المعروفة كالصحافة المكتوبة والصحافة المسموعة والصحافة المسموعة المرئية.

وهي المصدر الرئيس الذي تعتمد عليه وسائل الإعلام، وتقتبس منه الأخبار والمعلومات، والممون الرئيس لهذه الوسائل بالمادة الإخبارية على اختلاف أنواعها وأشكالها⁽⁸⁾، وتقوم بدور عالمي مهم في نقل وتبادل الأنباء عبر القارات ويؤهلها للقيام بهذا الدور قدراتها التكنولوجية، وكوادرها البشرية المدربة التي تستعين بها في جمع الأنباء وتوزيعها بلغات عديدة في مختلف أنحاء العالم، فضلا عن قدراتها المادية التي تجعلها قادرة على نقل أخبار العالم، وتشكيل التصورات عن الأشخاص والشعوب والثقافات، والوصول إلى كل إنسان على سطح الكرة الأرضية⁽⁹⁾. كما أن وكالات الأنباء هي مصنع الأخبار في العالم وتستخدمها الدول كافة، فهي مؤسسات متكاملة واحتكارات دولية لا يستهان بها تستخدمها الدول الكبرى في تنفيذ سياستها نشرا، وهجوما، ودفاعا، ودسائس، فهي السلاح الرابع مع أسلحة البر، والجو، والبحر⁽¹⁰⁾. لهذا فإن الصحيفة والإذاعة قادرتان على تغطية مناطق جغرافية في الغالب تكون قريبة إلى مناطق البث إلا إذا استخدمت وسائل تقوية في الغالب تكون قريبة إلى مناطق جغرافية متعددة، وهي عملية قد تكون صعبة في كثير من الحالات⁽¹¹⁾.

المبحث الثاني: أدوار وكالات الأنباء وأنواعها

إن وكالات الأنباء لديها القدرة على أن تصل إلى بقع جغرافية متعددة، ويمكن لوكالة أنباء واحدة أن تغطي العالم كله بمجرد استخدام مرسلات ذات طاقة محددة، وبتوجيه البث نحو منطقة جغرافية محددة. فهذه الإمكانية في الأجهزة المستخدمة الخاصة بوكالات الأنباء تعطيها ميزة أقوى وأكثر في التأثير من باقي وسائل الإعلام؛ لأن الطاقة المرسلّة التي تحتاجها الكلمة المطبوعة للبث هي أقل بكثير من الطاقة التي تحتاجها الكلمة الصحفية، أو التي يحتاجها الصوت أو الصورة في النقل إلى أماكن بعيدة، ولذلك فمن السهل جدا استخدام مرسلات بطاقة محددة من أجل إيصال الكلمة المطبوعة إلى أي مكان في العالم⁽¹²⁾.

هذا سبب يجعل وكالات الأنباء أكثر قابلية وقدرة على التأثير، وسبب آخر هو أن وكالات الأنباء بحسب طبيعة عملها وتعاملها مع الأحداث اليومية السريعة، أوسع انتشارا من بقية

وسائل الإعلام الأخرى، أي الصحف التي يكون لها مراسل في بلد أو عدة بلدان أو أكثر - أما وكالات الأنباء فلها مراسلون في مناطق متعددة من العالم، فسعة الانتشار هذه أيضاً، توفر لها معلومات إضافية، ومواد تجعل الإقبال عليها أكثر؛ وبذلك يزداد تأثيرها في الوسطين الداخلي والخارجي، على اعتبار أنها يمكن أن تزود القارئ أو المستمع أو مشاهد التلفزيون بتفاصيل أكثر من أي مؤسسة أخرى، وبذلك تستطيع الوكالة أن تؤثر بشكل فاعل في ذهنه المواطن في الداخل والخارج؛ لأنها توفر له كامل الاهتمامات التي لا يمكن أن توفرها له وسائل الإعلام الأخرى.

وبهذا تسهم هذه الوكالات في تنوير فكر المواطن، وتعريفه بسياسة بلده الداخلية والخارجية، وتجعله مواكبا للتطور الذي يحصل في بلده في النواحي التنموية، أو السياسية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الثقافية، وليس بالضرورة أن تكون المادة مباشرة من وكالة الأنباء، وإنما هي معكوسة من خلال الصحيفة أو الراديو أو التلفزيون.

المطلب الأول: أنواع وكالات الأنباء

تنقسم وكالات الأنباء من حيث أنواعها إلى أربعة أقسام رئيسة هي:

- وكالات الأنباء المحلية

وهي وكالات تملكها معظم الدول، ومهمتها الرئيسية تغطية الأخبار المحلية، فضلاً عن أهم الأخبار العالمية، ومن هذه الوكالات وكالات الأنباء العربية.

- وكالات الأنباء الإقليمية

وهي وكالات تشترك عدة دول في تمويلها، وتغطي الوكالة أخبارها دون تحيز لواحدة منها، ومن هذه الوكالات وكالة الأنباء الإسلامية، ومقرها جدة في المملكة العربية السعودية، التي أنشئت إيماناً من الدول الإسلامية بأهمية وجود وكالة أنباء تعنى بمصالح الأمة الإسلامية، وترصد جوانب التنمية فيها، وتنقل أخبارها وأخبار الدول الأخرى، على أسس من القيم والمبادئ الإسلامية الصحيحة. بعيدة عن التشويه والتحريف.

وكان مؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد في كراتشي عام 1950 قد اقترح فكرة إنشاء "وكالة الأنباء الإسلامية"، وتمت الموافقة على هذا الاقتراح في مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في كراتشي أيضا عام 1970، ثم أقر دستور الوكالة في اجتماع عقده ممثلون عن وكالات الأنباء الوطنية التابعة للدول الإسلامية عام 1972، وبدأت الوكالة عملها الفعلي عام 1979 من مقرها الحالي في مدينة جدة في السعودية. وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة للوكالة والدور المنوط بها والمكانة التي يجب أن تتبوأها، فإن هناك عقبات جمة تحول دون تطورها وتقديمها، لتحقيق خدمات إخبارية متميزة، ومن أهم هذه العقبات مشكلة التمويل، ونقص الكوادر الفنية البشرية المؤهلة، واقتصار التغطية الإعلامية على البلدان الإسلامية فقط، وعدم امتلاكها شبكة كبيرة من المراسلين المتفرغين أو المتعاونين.

- وكالات الأنباء التكميلية

تعرف وكالات الأنباء التكميلية عند العاملين في وسائل الإعلام، وقد نمت في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، عندما تحول عدد كبير من الصحف الأسبوعية إلى صحف يومية، وازدادت الصحف الصادرة في الأقاليم. وتقدم هذه الوكالات خدمة صحافية يومية متميزة مقابل مبالغ مالية قليلة، وتبث نشرات أنباء يومية تحتوي على عدد من الكلمات لا يتجاوز بضع عشرات من الآلاف، وتوزع بين 20 و50 قصة خبرية في اليوم.

- وكالات الأنباء العالمية

وهي وكالات تنتشر مكاتبها في شتى أنحاء العالم، وتمتد المشتركين فيها بالمواد الخبرية المختلفة التي يطلبونها، ومنها وكالة "رويتر"، و"وكالة الصحافة الفرنسية".

وعلى الرغم من تأكيد وكالات الأنباء العالمية على أنها تقف على الحياد من الأخبار التي تزود المشتركين بها، وأنها تبثها بموضوعية تامة، ولا توجهها حسب أفكار ورؤى سياسية معينة؛ فإن لها

تأثيراً كبيراً على حركة التدفق الدولي للأخبار، يأخذ اتجاهها واحداً من الغرب إلى الشرق، بمعنى أن حجم الأنباء التي تنقلها هذه الوكالات عن دول العالم المتقدمة يفوق عدة مرات كمية الأنباء التي تنقلها عن دول العالم الثالث، فيما يطلق عليه بالاختلال الكمي، وفي الوقت نفسه، فإن نوعية الأنباء تحمل تحيزاً واضحاً في مصلحة الغرب، وتحاملاً أكثر وضوحاً على دول العالم الثالث، فيما يعرف بالاختلال الكيفي.

- أبرز الوكالات العالمية

وهي التي تشكل مصدراً رئيساً لأخبار ومعلومات دول العالم، وخاصة دول العالم النامي، وهي:

1- وكالة أسيو شيتد برس (أ.ب.)

تعد من كبريات وكالات الأنباء العالمية. تأسست عام 1848م، بمدينة نيويورك، وأسهمت في تأسيسها ست صحف تصدر في المدينة، يضمها اتحاد يطلق عليه اسم "اتحاد أخبار الميناء"؛ بهدف توزيع نفقات تلقي الأخبار المرسله بواسطة سفن الأخبار News boats، التي كانت تذهب إلى مقابلة البواخر القادمة من أوروبا. وكان الاتفاق على أن جميع الأنباء التلغرافية، التي ترد إلى الوكالة، تعد ملكاً شائعاً للأعضاء جميعاً، ولا يمكن قبول أي عضو جديد، في هذا الاتحاد، أو تلك الوكالة. إلا بعد موافقة جماعية، حتى لا تعطى أي فرصة للصحف المنافسة، ولا يحق لأي صحيفة عضو في الوكالة بيع الأخبار التي تحصل عليها إلى الصحف الأخرى، إلا عن طريق الوكالة، ولمصلحتها. وكان هذا أول احتكار للأخبار في الولايات المتحدة الأمريكية، أغضب كثيراً من الصحف، وسرعان ما تكونت اتحادات إقليمية في جميع الولايات الأمريكية⁽¹³⁾.

ومنذ عام 1931 فتحت هذه الوكالة فروعها في لندن وباريس وبرلين، ثم تغلغت في السوق الأوروبية للأخبار، وتقوم حالياً بتقديم خدماتها إلى أكثر من (15) ألف جريدة، وإلى محطات الإذاعة والتلفزيون، في أكثر من (115) بلداً، ولديها أكثر من (1100) مكتب داخل الولايات

المتحدة، و(70) مكتبا خارج الولايات المتحدة، وعدد موظفيها يزيد على (5) آلاف موظف، ومعدل حجم الأخبار المغطاة في كل أربع وعشرين ساعة، بما يبلغ (20) مليون كلمة⁽¹⁴⁾.

2- وكالة اليوناييتد برس إنترناشونال (ا.ب)

تأسست هذه الوكالة عام 1958 نتيجة دمج وكالة اليوناييتد برس (UP) مع وكالة الأنباء الدولية (NS)، وتعد هذه الوكالة من أهم الوكالات في أمريكا، ولها (100) مكتب داخل الولايات المتحدة، و(528) مكتبا في دول العالم، ومعدل البث اليومي لها (14) مليون كلمة، وتبث أخبارها بخمسين لغة، وتعمل لمدة (24) ساعة يوميا.

3- رويتر

تعد وكالة رويترز البريطانية من أكبر الوكالات العالمية في مجال الأخبار والمعلومات، أسسها يوليوس رويتر عام (1851) في لندن، وتشرف على إدارتها أربع جمعيات للاتحادات الصحفية، وهي جمعية مالكي الصحف البريطانية، ووكالة الصحافة المتحدة الأسترالية، ووكالة الصحافة النيوزيلاندية، ووكالة برس إسوشيشن.

وتزود وكالة رويتر بالمواد الصحفية أكثر من (120) بلدا، وتُنشر أخبارها بشكل منتظم، ولديها (4100) مشترك، وعدد مكاتمها (163) مكتبا، موزعة في العديد من دول العالم، فيما يبلغ بثها اليومي (5) ملايين كلمة.

4- وكالة الصحافة الفرنسية AFP

تعد هذه الوكالة امتدادا لوكالة (هافاس) التي تأسست عام 1835، واستمرت حتى الحرب العالمية الثانية. وقد عاودت نشاطها بعد أن تحررت فرنسا من سيطرة ألمانيا عام 1944، وكانت مدعومة من قبل الحكومة الفرنسية، إلا أنها استقلت كليا عام 1957 وأخذ يشرف على إدارتها مجلس يمثل الصحف والإذاعة والشعب، فضلا عن ممثل عن الوكالة نفسها. وتقدم هذه

الوكالة خدماتها بخمس لغات، هي: الفرنسية، والألمانية والعربية، والإسبانية، والإنكليزية، ولها 12.500 مشترك، و187 مكتبا، منتشرة في عدد من دول العالم، ويبلغ معدل بثها اليومي مليوناً كلمة.

وتعد وكالات الأنباء الأربع، وهي: الأسيوشيتد برس، واليونايتد برس الأمريكيتان، ورويترز البريطانية، ووكالة الصحافة الفرنسية، مصدرا رئيسا للأنباء لكثير من وسائل الإعلام في دول العالم، وخاصة العالم الثالث، حيث أصبحت هذه الوكالات تحتكر معظم الأنباء الدولية، وتهيمن على النشاط الإعلامي لكثير من الدول، وهو ما يدل على أن الحاجة تزداد إلى هذه الوكالات العالمية بسبب سعة إمكانياتها وقدراتها وانتشارها، وهي المصدر الأساس، وصاحبة الفضل في الحصول على الخبر من مصادره الأصلية.

التكنولوجيا ودورها في صناعة الإعلام

مع تطور تكنولوجيا الاتصال التي أصبحت إحدى سمات العصر، فإن الوكالات العالمية للأنباء لم تتأثر إطلاقاً كما يعتقد بعض المعنيين، الذين يرون أن اتساع مجالات الإعلام والاتصال المختلفة قد قلل من أهمية وكالات الأنباء، بل على العكس من ذلك، إذ تعد اليوم من أكثر المؤسسات الإعلامية استفادة من هذا التطور، إذ لم يقتصر بثها على الكلمات فحسب، بل إن هناك مئات الصور والرسوم والبيانات وكل ما يساعد على الإحاطة بكل ما يجري في العالم وبجميع الاهتمامات، توزعها على الوسائل الإعلامية المشتركة في خدماتها.

وإذا ما أخذنا بالحسبان أسباب نشوء هذه الوكالات، فإن فكرة تأسيس وكالات الأنباء العالمية قد وضعت على أساس تزويد المشتركين فيها من أفراد وشركات ورجال أعمال بآباء التجارة، والمال، وأسعار البضائع، وحالة السوق. إلى أن تطورت لتشمل فيما بعد الأخبار بأنواعها، التي كانت في بدايتها مشروعات تجارية فحسب⁽¹⁵⁾. ولهذا فقد أصبحت الأخبار الاقتصادية والمالية أرضية للمنافسة الدائمة بين الوكالات الأربع.

ولكن تنوع الخدمات الإعلامية لهذه الوكالات الأربع الكبرى، والانتقال من سوق المعلومات العامة إلى سوق المعلومات المتخصصة التي تحقق ربحاً وإيراداً أكثر من السوق الأولى، يتطلب امتلاك هذه الوكالات التقنيات الخاصة بنشر هذه المعلومات ومستلزماتها، والاستفادة من المتخصصين في مجالات التقنية، فضلاً عن القائمين بالاتصال، الذين أصبحوا متخصصين بمجالات تقديم المحتوى؛ لذا فإن توظيف مثل هذه الطاقات الإنتاجية التكنولوجية والبشرية أصبح يتطلب استثماراً ضخماً باتجاهات الإنتاج أو البحث، ودراسة الجدوى في إطار البناء المؤسسي، ومن ثم فإن المعلومات التي تبث أصبحت تعمل وفقاً لبناء ضخماً بآلياته⁽¹⁶⁾. ومن أجل تلافي المنافسة بين هذه الوكالات العالمية والمخاطر المالية والحفاظ على مستوياتها تجاه المنافسة؛ فقد اتبع الباحث خطوات يمكن تلخيصها بالآتي:

أ. احتكار التقنيات الخاصة بنشر المعلومات.

ب- تحقيق النزعة الربحية من خلال توظيف هذه التقنيات في خدمة السوق العالمية لتقديم المعلومات المتخصصة والعامة التي تنتج وتوزع على قارات العالم كلها.

ومن هذين المنطلقين تشدد المنافسة بين الوكالات الأربع، فيقول (فيليب كيفر): "في سنة 1985، وبفضل ترخيص خاص اتسم بخرقه لمظاهر المودة، غدت AFP وكالة الصحافة الفرنسية، أول وكالة تتمكن من استخدام البرق البصري، ولم تتمكن منافساتها من الحصول على ترخيص باستخدامه إلا بعد خمس سنوات لاحقاً".

ولما كانت وكالات الأنباء مصدراً كبيراً للأنباء، وبعد أن استعرضنا الوكالات الأربع العالمية، فلا بد من الحديث ولو بصورة موجزة عن التطور العام لوكالات الأنباء العربية..

- وكالات الأنباء العربية

كانت الأقطار العربية حتى منتصف الخمسينات من القرن الماضي تفتقر إلى وكالات أنباء محلية؛ لذا كانت وسائل الإعلام تعتمد في الحصول على الأخبار العربية والعالمية على وكالات الأنباء العالمية، والإذاعات العربية والأجنبية، وبعد ذلك التاريخ أقدم بعض المؤسسات الخاصة

في بعض الأقطار العربية على تأسيس وكالات للأنباء، وكان ذلك في مصر، والمغرب، فقد أسست الصحف المصرية عام 1956 وكالة أنباء الشرق الأوسط، بوصفها شركة خاصة عام 1959، غير أن هذه التجربة لم تتجاوز هذين القطرين؛ إذ عمدت الأقطار العربية الأخرى إلى إقامة وكالات أنباء رسمية خاصة بها.

وقد تحولت وكالة أنباء الشرق الأوسط إلى القطاع العام عام 1961، كما تحولت الوكالة المغربية إلى مؤسسة رسمية تعبر عن رأي السلطة السياسية وفكرها، وتعرف باختياراتها المركزية، وتساندها مساندة مطلقة؛ لذلك فإن الحكومات العربية هي التي تمول ميزانيات وكالات الأنباء.

وتشكل الوكالات المصدر الأساس للأخبار المتدفقة وطنياً، التي تستغلها بنسبة كبيرة باقي وسائل الإعلام كالصحافة والإذاعة والتلفزيون، وهذا ما يجعل وسائل الإعلام في البلد الواحد متشابهة تماماً، ومعتمدة أساساً على ما تبثه وكالات الأنباء الرسمية وخصوصاً فيما يتعلق بأنشطة السلطة والهيئات الرسمية التابعة لها، ومن ثم فإن حجم الميزانيات المخصصة لوكالات الأنباء ضعيف إلى حد ما، ولا يسمح في أغلب الأحيان بتطوير شبكه الوكالات وطنياً-على الأقل- فالمكاتب المحلية لهذه الوكالات هزيلة العدد، وفي بعض الحالات غير موجودة إطلاقاً، كما أن العنصر البشري لا يسمح عادة بتطوير شبكة المكاتب المحلية لهذه الوكالات. وقد أدى هذا الوضع إلى سيطرة وكالات الأنباء العالمية على سير تدفق الأخبار محلياً ودولياً. ولوكالات الأنباء العربية وظيفتان رئيستان هما:

1. جمع وتوزيع الأنباء المحلية.

2. ضبط توزيع واستخدام الأخبار المتدفقة من المصادر المختلفة سواء كانت محلية أم عربية أم عالمية، لتراعي وجهة النظر الرسمية، وتتفاوت الإمكانيات البشرية والمادية والفنية بين وكالات الأنباء العربية، فبعضها كبيرة وبعضها صغيرة، بل إن بعض هذه الوكالات لا تمتلك أجهزة

البث الإخباري التليبرنتر، فتعمد إلى توزيع نشرات مطبوعة، مثل وكالتي الأنباء في اليمن، وموريتانيا.

وتعاني معظم الوكالات العربية من عدم توفر المرسلات (أجهزة البث) الكافية لإيصال نشراتها إلى مناطق أخرى خارج حدودها. ولما كانت هذه الوكالات تركز على أوروبا في توزيع أخبارها عمدت إلى افتتاح مكاتب لها في الدول الأوروبية، في وقت تغطي وكالات الأنباء العربية 95% من استقبال وبث الأخبار داخل الحدود العربية.

وقد ظهرت دعوات على مستوى المؤسسات العربية والأفراد إلى ضرورة إقامة وكالة أنباء عربية قومية ودولية؛ لإنهاء سيطرة الوكالات الدولية الكبرى، إلا أن هذه الدعوات لم تلق استجابة من الدول العربية لإنشاء هذه الوكالة؛ لأسباب تتعلق بالمشاكل الكثيرة التي تواجهها الوكالات العربية في عملها، وتنقسم هذه المشاكل إلى:

1. مشاكل داخلية، مثل:

- أ. السعي إلى تحقيق الربح عن طريق تفضيل الكمية على النوعية.
- ب. تقديم أخبار ناقصة؛ بهدف كسب أكبر عدد من المشتركين.
- ج. السرعة على حساب الدقة.
- د. قيام الوكالات بسرقة الأخبار الموثوقة من الوكالات الأخرى وإعطاء مصدر الوكالة السارقة.
- هـ. عدم تفهم بعض المسؤولين لقيمة الإعلام وتصورهم أن الإعلام أداة لخدمة الأشخاص.
- و. نقص الكادر الفني المتخصص في عمل الوكالات.

2- مشاكل خارجية، مثل:

- أ- الفهم الخاطئ لكثير من الدول والمسؤولين حول تبعية الوكالة.
- ب- الخدمات العربية تؤثر على عمل الوكالات والمراسلين.
- ج- توفر فرص مراسلي الوكالات المعتمدين.

ومن المفيد ذكر أسماء عدد من الوكالات العربية ورموزها المستخدمة في البحث.

تاريخ التأسيس	البلد	الاختصار	الاسم
ديسمبر 1955م	جمهورية مصر العربية	أ.ش.أ	وكالة أنباء الشرق الأوسط
31 مايو 1959م	المملكة المغربية	و.م.ع	وكالة المغرب العربي للأنباء
22 سبتمبر 1959م	الجمهورية العراقية	و.أ.ع	وكالة الأنباء العراقية
أول يناير 1961م	الجمهورية التونسية	تاب	وكالة تونس إفريقيا للأنباء
7 أغسطس 1961م	الجمهورية اللبنانية	لنا	وكالة الأنباء الوطنية
1 ديسمبر 1961م	الجمهورية الجزائرية	و.أ.ج	وكالة الأنباء الجزائرية
أول أكتوبر 1964م	ليبيا	جانا	وكالة الليبية للأنباء
17 يناير 1965م	المملكة الأردنية	بنا	وكالة الأنباء الأردنية
24 يونيو 1965م	الجمهورية السورية	سانا	وكالة الأنباء السورية
23 يناير 1971م	المملكة العربية السعودية	و.أ.س	وكالة الأنباء السعودية
5 يونيو 1972	دولة فلسطين	وفا	وكالة الأنباء الفلسطينية
9 نوفمبر 1973م	الجمهورية السودانية	سوننا	وكالة السودان للأنباء
25 مايو 1975م	دولة قطر	قنا	وكالة الأنباء القطرية
1 من يوليو 1975م	الجمهورية الموريتانية	وما	الوكالة الموريتانية للصحافة
6 أكتوبر 1976م	دولة الكويت	كونا	وكالة الأنباء الكويتية
18 يونيو 1977م	دولة الإمارات	و.أ.م	وكالة أنباء الإمارات
29 مايو 1986م	سلطنة عمان	أونا	وكالة الأنباء العمانية
22 مايو 1990م	الجمهورية اليمنية	سبأ	وكالة الأنباء اليمنية

هـى دمج لوكالة أنباء عدن (أنا)، التى تأسست فى فبراير 1970م، ووكالة أنباء سبأ، التى تأسست 30 يونيو 1970م، وقد تم الدمج بينهما، عقب قيام الوحدة اليمنية، فى 22 مايو 1990م،
وكالة أنباء البحرين بنا
مملكة البحرين
2003م

جدول يوضح الوكالات العربية ورموزها وتاريخ تأسيسها ومنشأها.

المبحث الثالث: تحديات وكالات الأنباء ومستقبلها

- تحديات وكالات الأنباء

أخذت وكالات الأنباء العالمية -وبشكل متسارع- فى توسيع قاعدة جمهورها من خلال الخيارات البديلة فى توزيع المواد الإعلامية باستخدام شبكة الإنترنت، والهواتف الخليوية، والنصوص الفيديوية⁽¹⁷⁾.

ولازال موضوع هيمنة وكالات الأنباء الكبرى على التبادل الإخباري الدولي أحد المحددات المهمة لما يمكن اعتباره أو لا خبراً دولياً على شبكة الإنترنت، إذ تصل فيه الوكالات إلى المستهلكين مباشرة، فهذه المؤسسات الإخبارية تحدد بسهولة خطاب الشؤون الدولية العامة؛ لأنها مصدر ثقة من قبل الصحفيين والجمهور على حد سواء، ولأنها أيضاً تسيطر على قنوات التوزيع الإخباري. كما أن الاعتماد على محتوى وكالات الأنباء الكبرى ليس مردّه، دائماً، إلى كونها تتميز بالنوعية والكلفة العاليتين. كما أن مواقع الويب تسعى إلى جذب المستخدمين عبر العلاقة بمزودي خدمة إخبارية مشهورة مثل رويترز والإسوشيتدبرس. فبالنسبة إلى مواقع الإلكترونيّة الشعبية، فإن من أولويات اهتمامها أن يلمس المستخدمون موثوقيتها، والطريقة الوحيدة لإثبات ذلك تكمن في نشر الأخبار ذاتها التي تنشرها وسائل الإعلام الكبرى، مثل الوكالات العالمية. ولا يزال البحث والدراسات في مجال وكالات الأنباء قليلاً ومتفرقاً، فضلاً عن قلة توثيق عملية الإنتاج الإخباري في وكالات الأنباء⁽¹⁸⁾.

لقد استفادت وكالات الأنباء من التوحد والاندماج البنائي في تكنولوجيا المعلومات بشكل رئيس عبر تشكيل تحالفات استراتيجية تزيد من مديات جمع الأخبار وتوزيعها، ومن خلال عمليات الاندماج والتحالفات، يتم جمع الأخبار بصيغ مختلفة، لكن مكوناتها النصية والمرئية والهوائية المختلفة تكون موحدة بشكل مثالي، وتنقل رقمياً إلى غرفة أخبار مركزية؛ لغرض المعالجة والتوزيع، وهناك تشاور أقسام الوكالة المختلفة حول بناء الأخبار.

وقد اهتمت اليونسكو بدور وكالات الأنباء في ضوء التطورات الجديدة لتكنولوجيا الاتصال، ففي ورشة عمل لها في عمان عام 2001 حول وكالات الأنباء في عصر الإنترنت، قالت في تقرير: لها إن التكنولوجيا الحديثة لم تمهد الفرص لتطور وكالات الأنباء فحسب، إنما وضعت أمامها أيضاً تحديات جديدة⁽¹⁹⁾.

ولأهمية هذا التقرير نستعرض بعض الجوانب التي سلط الضوء عليها فيما يتعلق بالتطور الحاصل في تكنولوجيا الاتصال، ودور وكالات الأنباء العالمية والوطنية والدولية، مبينين في هذا السياق أن وكالات الأنباء الكبرى نفسها، فضلاً عن علماء الإعلام، لاحظت أن التطورات

التكنولوجية التي جاءت مع ظهور الإنترنت تقدم فرصاً جديدة لها، لاسيما مع إمكانية ظهور الأخبار في أنماط جديدة مثل صحافة المواطن، وهي ظاهرة جديدة تكافح معها وكالات الأنباء.

لقد سعى بعض علماء الإعلام في ضوء تطورات تكنولوجيا الاتصال إلى العمل على إعادة تعريف وكالات الأنباء وفق المفهوم التقليدي السائد، فهي وفق هذا المفهوم، عبارة عن وسيلة إعلام تجمع الأخبار؛ لتبيعها وفق نظام البيع بالجملة (wholesaler) إلى المشترين من وسائل الإعلام الأخرى التي تعمل على وقف نظام البيع بالتجزئة (retailers)، لاسيما الصحف والإذاعات، التي بدورها تجمع بدورهم يجمعون الأخبار لغرض نشرها أو بثها لقراءها ومستمعها، لكن إلى وقت قريب، لم تكن وكالات الأنباء تصل إلى الجمهور المؤلف من الأفراد مباشرة، فقد كانت خدماتها تصل بوساطة مشركيها.

ويرى الباحثون، وفق هذا، أن تعريف الوكالة يحتاج إلى وصف في سياق جديد، فلطالما تجاوزت وكالات الأنباء دورها كبائع جملة، وبدأت من حيث كونها مصادر مباشرة للمعلومات. فلقد أصبح اليوم بإمكان الفرد أو مستهلكي الأخبار العاديين أن يحصلوا على كميات كبيرة من الأخبار الموجودة على مواقع الوكالات التي لم يخضع مضمونها إلى معالجة تحريرية من قبل وسائط أخرى كانت تسيطر على القناة التي توزع من خلالها تلك الأخبار.

- مستقبل وكالات الأنباء في عصر التكنولوجيا

ناقش أستاذ الصحافة في جامعة أوهايو الأمريكية أوليفر بويد باريت، المناخ الجديد السائد الذي ينبغي أن تعمل فيه وكالات الأنباء، وأبرز التحديات التي تواجهها، مركزاً على استراتيجيات إيجاد حلول للمصاعب ومكانة الإنترنت ضمن هذه الاستراتيجيات.

واستعرض البحث الذي قدم حول هذا الموضوع الصعوبات التي تواجهها الوكالات الوطنية، ولخصها في الجوانب الاقتصادية وازدياد المنافسة من الوكالات العالمية، ليخلص إلى

نقطة تتعلق بصعوبات توفير الأموال لخدمات الويب الإلكترونية على شبكة الإنترنت، والمنافسة من قبل مواقع إخبارية أخرى، وانتشارها بوصفها مصادر للأخبار.

وفي جلسة نقاشية، من ورشة العمل، تتعلق بالبحث أعلاه تحت عنوان (وكالات الأنباء في السياق العالمي) حدد الباحث باريت بعض المحصلات المتمثلة بفهم أفضل للفرص الحقيقية التي تقدمها شبكة الإنترنت، وتم التطرق إلى قضايا من قبيل كيف يساعد الإنترنت وكالات الأنباء في العلاقة مع القراء، والأنظمة السياسية، والمستخدمين، والزبائن، وأصحاب وسائل الإعلام؟ وكيف يعزز الإنترنت الوصول إلى الخدمات الإعلامية من ناحية نوعية وإنتاج المحتوى والهوية الخاصة بالوسيلة، ومبدأ التنافسية. وكيف يؤثر الإنترنت على النفقات والدخل والمهارات والهيئات الإدارية والحلفاء الاستراتيجيين.

وفي معرض الإجابة على هذه الأسئلة، يرى باريت أن وكالات الأنباء انتقلت من أنموذج العمل القديم إلى نحو نموذج مختلف تماما، يكمن أحد معالمه الرئيسية في الاستخدام المتنامي للإنترنت في عملية إنتاج الأخبار وتوزيعها، لكن وفق متطلبات إضافية للمرسلين والمستخدمين لخدمات الوسائط المتعددة.

كما أن أحد معالم هذا التحول هو تكامل خدمات النص، والفيديو، والصوت، والمعلومات، فضلا عن تعدد اللغات التي تقدم بها خدماتها. وكذلك ما يطلق عليه lower distillation؛ بمعنى أنه من خلال الإنترنت تشجع الوكالات المستخدمين للارتباط مباشرة بالمصادر.

وأستعرض التقرير دور وكالات محلية أخرى في دول العالم، وأبرز معالم التحديات التي تواجهها في ضوء مزايا تكنولوجيا الاتصال، وخلص إلى أن هناك رغبة متنامية لدى وكالات الأنباء الوطنية في إثبات تواجدتها على شبكة الإنترنت، وأن الويب يستخدم لأغراض وأسباب مختلفة،

وصف وسيلة لتقليل كلفة وسائل الاتصال في جمع الأخبار، وإرسالها إلى المشتركين، لتعزيز المنتج الإعلامي وتوفير الخدمات الإخبارية بصيغ متنوعة.

وأشار إلى أن الإنترنت يعد تهديدا من ناحية، وفرصة يمكن استغلالها من ناحية أخرى، مع ترجيح أكثر للناحية الأخيرة، فمن المزايا الإيجابية، للإنترنت إمكانية توزيع الأخبار للمشاركين بشكل مباشر وورخيص الثمن، أنه يعزز الوسائل المتاحة لغرض تحصيل وتبادل المواد الإخبارية، كما أنه يتيح إمكانية التكيف customization للخدمات المقدمة، إضافة إلى إتاحتها نشر الأخبار بلغات مختلفة، فضلا عن أنه يوسع من المدى الجغرافي الذي يمكن أن تصله خدمات وكالات الأنباء، ومن خلال هذه الميزة يتيح الإنترنت إمكانية أن تصبح مواقع الوكالات على الشبكة مصادر مهمة لمعلومات آنية وكافية للأفراد والمنظمات في العالم، وهذا الامتداد المتعظم يضع أمام وكالات الأنباء تحديا لإعادة النظر في هويتها، أو ابتكارها من جديد.

وخلص التقرير إلى أن الإنترنت بحد ذاته لا يوجه وكالات الأنباء نحو أي خدمات تقدمها ولمن، لكنه يجعل بيئة العمل أكثر تنافسية. وذكر أن أهم الاتجاهات والقضايا التي تعزز الصناعة الإعلامية لوكالات الأنباء تكمن في علاقتها بالتحدي القائم على التكنولوجيا الجديدة وتحديدًا الإنترنت، فضلا عن التنوع في خدماتها، والأخير يشمل التغذية الراجعة باستخدام تطبيقات الوسائط المتعددة وإتاحة المساحات الإعلانية، ونشر الإحصائيات والبيانات الاقتصادية والمالية والرياضية.. إلخ، وخدمات الاستشارة لوكالات أخرى، ونشر تقارير الطقس، والجداول والخرائط والصور والأدلة الجديدة، وخدمات متنوعة لغويا، وقصص إخبارية خاصة، بناء على طلب المستخدم.

إن وكالات الأنباء المستقلة، كما يقول التقرير، وهي التي لا تدعمها المؤسسات الحكومية، غالبا ما تمثل مصالح تختلف إلى حد كبير عن مصالح الوكالات الوطنية الرسمية، لكن تلك

الوكالات جميعاً لديها الآن الفرصة لمخاطبة جمهور واسع، والاستفادة من التطورات المتنامية لشبكة الإنترنت.

وفي ضوء هذا لا تتخلف أي وكالة أنباء، عالمية كانت أم محلية، عن حجز مواقع لها على شبكة الإنترنت، فأسماء الوكالات الكبيرة كرويتر، والإسوشيتدبرس، ووكالة الأنباء الفرنسية، واليوناييتد برس توفر جنبا إلى جنب مع وكالات إقليمية وقومية ومحلية خدمات إخبارية بمختلف أنواعها مشتملة على النصوص والصور، بعضها مجاني وبعضها بالمقابل، وتقدم بعض الوكالات خدماتها الإخبارية بلغات عالمية مختلفة، كما تمتاز خدمات هذه الوكالات بتقديم منتجات شبكية، مثل خدمات الصور والرسوم، فضلاً عن الخدمات التلفزيونية⁽²⁰⁾.

ويتضح مما سبق أن أهمية الإنترنت صحفياً تزايدت في المجال الإعلامي، وتصاعدت مكانة وكالات الأنباء من خلال ما توفره الشبكة من خدمات متنوعة، تنمو وتزداد باستمرار، وكلها تصب في خانة الاستفادة وكالات الأنباء، ومختلف وسائل الإعلام في تطوير العملية الإعلامية وتداول المعلومات⁽²¹⁾. فلا يخفى أن وكالات الأنباء، تعد أهم وسائل الإعلام التي لها اتصالات مباشرة ويومية مع الجهات الرسمية العليا، ومصادر اتخاذ القرار، مهما كانت طبيعة تلك المعلومات عبر تلك الاتصالات، وأن ظهور شبكة الإنترنت وما توفره من سرعة في إيصال المعلومات دفع بوكالات الأنباء إلى البحث عن وسائل حديثة تسهل عملية الحصول على المعلومات بيسر وسرعة، فأصبحت مواقعها محط إقبال كبير من وسائل الإعلام وصانعي القرار، وكذلك الصحفيين والإعلاميين، الذين يبحثون عن المعلومة والخبر السريع لتغطية مواضيعهم والرجوع إلى خلفيات تلك المواضيع بسهولة، عبر العشرات بل المئات من المواقع⁽²²⁾.

وقد اعتمدت وكالات الأنباء الكبرى على مراكز المعلومات منذ وقت طويل، لتجميع الأخبار وفرزها وتصنيفها وتوزيعها، وخدمة جهاز التحرير والمراسلين حول العالم، وقد كان هذا الاهتمام مفتقداً بشكل واضح في وكالات الأنباء في الوطن العربي، غير أنه في الآونة الأخيرة زاد التوجه نحو

إنشاء مراكز للمعلومات والأبحاث والأرشفة في هذه الوكالات، وبدأ الاهتمام في تحديث أدواتها، وتلبية احتياجاتها التقنية، من أجل القيام بالدور المأمول. ففي وكالة الأنباء السعودية، على سبيل المثال، يعد مركز البحوث والمعلومات من أكبر الإرشيفات الموجودة في المملكة، وهو الذي يتولى تصنيف المعلومات وحفظها، إلى جانب إعداد التقارير والدراسات والإحصاءات عن مختلف الموضوعات ذات الأهمية الإخبارية للوكالة⁽²³⁾. وتسهم التقنيات، وبرامج وتطبيقات الحاسوب الجديدة في إحداث نوع من التطور للمركز الذي يزيد من قدراته التقنية والمهنية بشكل واضح. وتؤكد دراسة منى السريحي على دور مركز المعلومات الأساسي في نظام المعلومات الخاص بوكالة الأنباء السعودية، وما يمثله من ثقل معلوماتي في أعمال الأرشفة والخدمات المعلوماتية.

مما تقدم يتضح لنا أن ظاهرة تدفق الأخبار في اتجاه واحد تمثل أبرز الظواهر في الحياة الدولية الراهنة، إذ نجد أن هذا التدفق يوجّه معظمه من الدول الكبرى إلى الدول الصغرى، من الدول التي لديها القوة ووسائل التكنولوجيا تجاه الدول الأقل تقدماً؛ مما خلق مشكلات كبيرة في عدم توازن التدفق الإعلامي، وأوجد هيمنة واضحة لوكالات الأنباء العالمية على حساب وكالات الأنباء المحلية.

وقد ثار الجدل حول مسألة التدفق الدولي للأنباء، وسيطرة وكالات الأنباء الكبرى على جمع الأنباء ونشرها؛ لأن عملياتها الواسعة في جميع أنحاء العالم شبيهة بالاحتكار في مجال نشر الأنباء على الصعيد الدولي؛ إذ تهيمن هذه الوكالات على نشر ما يقارب 80% من أنباء العالم. ويذهب بعض الكتاب إلى أن هذه الوكالات هي السبب الأساس في الاختلال القائم في تدفق المعلومات على النطاق الدولي⁽²⁴⁾.

ويأتي هذا الاتهام بسبب امتلاك تلك الوكالات شبكة واسعة من المراسلين المنتشرين في أنحاء العالم، إضافة إلى استخدامها لأحدث تقنيات الاتصال، إلى جانب خبرتها الطويلة في جمع الأنباء ومعالجتها وتوزيعها بلغات متعددة في أنحاء العالم. ولكل وكالة عشرات المكاتب المنتشرة في

دول العالم، وتستعمل آلاف الموظفين والمراسلين للقيام بجمع مئات الآلاف من الكلمات كل يوم، وتوزيع ملايين الكلمات على النطاقين المحلي والعالمي. وكل منها ينشر أنباءه على مدار 24 ساعة في اليوم إلى الآلاف من الوكالات الوطنية والصحف المشتركة ومحطات الإذاعة والتلفزيون في أكثر من مائة دولة، وجميعها يقوم بخدمة منظمة بالإنكليزية، والفرنسية، والألمانية، والإسبانية، والروسية، والبرتغالية، والعربية، وبلغات أخرى أقل أهمية⁽²⁵⁾.

في حين أن أماكن كثيرة من العالم النامي لا تملك وكالات أنبائها الوطنية وصحفها وإذاعاتها مراسلين خاصين، فضلاً عن أن هناك ثلاثين بلداً ليس فيها وكالات للأنباء، ويفتقر لثلاثا وكالات الأنباء الموجودة إلى المعدات اللازمة لإرسال المعلومات إلى البلدان الأخرى؛ لذلك فهي تعتمد اعتماداً كاملاً على وكالات الأنباء العالمية للحصول على الأنباء الخارجية. وعلى الرغم من كثرة عدد وكالات الأنباء في الدول النامية، فإن عدداً غير قليل من هذه الوكالات دون المستوى المطلوب؛ لكونها مجرد مكاتب لجمع وتوزيع الأخبار، وهذا يعني أن إنشاءها جاء رغبة من الحكومة في فرض سيطرتها وتحكمها في الأخبار والمعلومات التي ستروج في الداخل.

وهناك ظاهرة أخرى تتعلق بنوع التغطية الإخبارية للأحداث الدولية، حيث ذكرت اليونسكو في وثيقة دولية أن ثمة مشكلات وعوامل تعرقل العمل الإعلامي في الدول النامية، ومنها⁽²⁷⁾:

- 1- ندرة الموارد المالية التي تعاني منها الدول النامية بصفة عامة ومرافقها الاتصالية بصفة خاصة.
- 2- نقص الكوادر الفنية المؤهلة في مجال الاتصال والإعلام المتعددة.
- 3- المنافسة الشديدة بين موردي المعدات الفنية ووسائل الاتصال الحديثة.
- 4- انخفاض القدرة الإنتاجية للدول النامية في مجال إنتاج المعدات وأجهزة الاتصال.

5- نقص المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها، والمناسبة للمستهلكين، والمتمركزة في الدول المتقدمة.

6- الاستعداد غير الكافي من قبل الدول المتقدمة لمساعدة الدول النامية في تطوير بنائها الأساسية في مجال الاتصال، إذ لم يحظ هذا المجال بالأولوية المناسبة في مجال التعاون الدولي.

ويضيف د. (هستر) أن العاملين في وسائل الإعلام بالدول النامية، سواء كان منهم من يعمل في مؤسسات حكومية أو من ينتمي منهم إلى القطاعات المستنيرة من المواطنين، يعلمون أن الأنباء التي تخرج من بلادهم وتمر من البوابات العالمية للأنباء لا تتجاوز القطرات عندما تصل إلى دول العالم الأخرى⁽²⁸⁾.

تصبح ذات أهمية قصوى عندما تتناول تدفق الأنباء إلى الدول النامية ومنها، ويقول إن حجم الرسائل الإخبارية التي تنقل إلى الدول النامية ومنها يقل كثيرا عن الأخبار المتداولة بين القوى الصناعية والغربية الكبرى، وهكذا فإن عملية الاختبار التي تحدد ما يتدفق من خلال البوابات قد تحجب التدفق الإخباري تماما إذا كان حجم الرسائل الإخبارية قليلا.

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن حركة الأخبار تمثل قلة في الانسياب من الجنوب إلى الشمال، أي من الدول النامية إلى الدول التي تعتبر متقدمة (كما ونوعا)، ولهذا فقد خطت الدول النامية خطوات، منها تأسيس مجمع لوكالات أنباء عدم الانحياز، وبدأ نشاطه في كانون الثاني 1975 في بلغراد بيوغسلافيا.. كما تم في نيسان عام 1974 في بغداد عقد مؤتمر لوكالات الأنباء العربية، تم فيه تعديل نظام اتحاد وكالات الأنباء العربية، بما يضمن التنسيق بينها، لإيجاد السبل لزيادة تدفق المعلومات العربية إلى أوروبا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وبذلك عمل هذا الاتحاد على عقد ندوات بين وكالات الأنباء العربية من جهة ووكالات أنباء أفريقيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية من جهة أخرى. ولئن كانت هذه الخطوات قد مثلت البداية في العمل على إعادة التوازن في انسياب المعلومات والأخبار بين دول العالم، فإن الضرورة تقضي بتوفير شروط كثيرة أمام

وكالات الأنباء التي تعمل في الدول التي تسير نحو النمو لتقترب من الوكالات الكبرى تكنولوجياً وفنياً وإعلامياً، وهذه الشروط هي:

- 1- توفير قدر كامل من أجهزة الاتصالات وأجهزة نقل المعلومات الصورية.
 - 2- توفير قدر كامل من المشتركين في أوروبا وأمريكا والدول الأخرى لاستلام المعلومات من خلال عقد اتفاقيات تعاون مع تلك الدول.
 - 3- مشاركة اليونسكو مع المنظمات الإقليمية القائمة للإسهام في تدريب العاملين وتطوير قدراتهم، سواء من الناحية الفنية أم الإعلامية.
 - 4- إعداد كادر متخصص قادر على تمييز المعلومات التي تثير اهتمام شعوب أوروبا وأمريكا والدول الأخرى.
- الخاتمة والتوصيات:

في ضوء ما تمت الإشارة إليه، فإن ما نرمي إليه هو ضرورة التركيز بشكل مكثف على خطورة صناعة الإعلام، والحصول على المعلومة، وتقنية سرعة الخبر، وكذلك تواجد التطبيقات الحديثة لمتابعة الأخبار والسوق أولاً بأول، وتأثيرها على البناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لجميع دول العالم؛ لكونها تمثل عصب الحياة العصرية. ولا نبالغ إذا مكننا إن الدول العظمى هي التي تسيطر على قطاع الإعلام؛ فهو سلاح له تأثير بالغ على السياسات الاقتصادية في العالم. لذا نأمل من البلدان العربية من خلال مؤسساتها الإعلامية والاتصالات أن تقدر أهمية امتلاك أسرار هذه المؤسسات والصناعات والعلوم، وإدراك سبل التعامل مع مشاريع الاتصالات العالمية التي تغزو اتصالاتنا ومجتمعنا. وأن التمعن في مجمل التحديات التي تواجه الهيئات التلفزيونية يكشف عن أن أغلب تلك التحديات ناجم عن انفراد كل هيئة تلفزيونية عربية بأوجه نشاطها دون تنسيق أو تكامل أو تعاون كاف مع الهيئات العربية الأخرى. وعلى هذا فليس من سبيل لمواجهة هذه التحديات إلا بالعمل العربي المشترك في مجال الاتصال الفضائي والعمل على هدف واحد والتعاون على إيجاد منصة موحدة لإيجاد عوامل مشتركة بين مختلف القنوات والإعلام

العربي، خصوصاً أن الحرية بأوسع معانها تتوقف اليوم -إلى حد بعيد- على التمكن من استعمال مصادر الإعلام بغير شروط ولا عقبات. وهذا ما تطمح إليه البلدان العربية وشعوبها في هذا العصر.

الهوامش والإحالات:

- 1) حسنين شفيق، الإعلام التفاعلي، دار فكر وفن، القاهرة، ط1، 2008، ص20.
- 2) السيد بخيت، الإنترنت وسيلة اتصال جديدة، دار الكتاب الجامعي، جامعة الإمارات، ط2، الإمارات، 2004، ص 17.
- 3) The future of news agencies- the end or a new era: **Journalism Theory, Practice and Critics**, available at http://www.oanasummit.org/board/_data/download/335/
- 4) عبدالله حسين بدران، "وكالات الأنباء والإعلام الجديد". مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، س 48، ع 550 (2011)، ص 18، 19.
- 5) حسني عبدالمعز عبده عبدالحافظ، "وكالات الأنباء، النشأة، الاتجاهات، الإنجازات"، مجلة الدبلوماسي، (معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية)، السعودية، ع 56 (2011)، ص 8، 11.
- 6) أحمد عبد الملك، قضايا إعلامية، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1999، ص103.
- 7) التقرير النهائي للجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال، اليونيسكو، باريس، 1989م.
- 8) أمال كمال قلنجي، وكالة أنباء رويترز وصناعة الأخبار، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد 1995، ص18.
- 9) بيار البير، الصحافة، ترجمة محمد برجوي، منشورات تحديات، 1970، بيروت، ط1، ص31.
- 10) تيسير أبو عرجه، الإعلام العربي تحديات الحاضر والمستقبل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان 1996، ص17.
- 11) تيسير أبو عرجه، الإعلام العربي، ط2، ص171.
- 12) جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، توصيات اللجنة الدائمة للإعلام العربي، دورة (559) القاهرة، 1995، ص177.
- 13) حسني عبد المعز، وكالات الأنباء: النشأة، الاتجاهات، الإنجازات، ص 8 - 11.
- 14) ياس خضير البياتي، الإستراتيجية الأمريكية للغزو الإعلامي، مجلة شؤون سياسية، العدد 2، 1994، ص54.

- 15) راكيل ساليناس باسكير، وكالات الأنباء النظام الإعلامي الجديد، اتحاد وكالات الأنباء العربية، ط1 بيروت، 1989، ص128.
- 16) رفيق سكري، دراسة في الرأي العام والإعلام والدعاية، طرابلس، لبنان: جروس برس، لبنان، ط:1، 1991.
- 17) Paterson, Chris: The news agencies stranglehold on global political discourse, a research paper presented to Europe new media conference, London. 2003, p 2.
- 18) Kenny, Peter: news agencies as a content provider and purveyor of news, Stellenbosch university, 2004, p29.
- 19) Report Of the workshop on news agencies in the Era of the internet, (UNDP) printings, Amman, 2001, p 7.
- 20) فيصل أبو عيشة، الإعلام الإلكتروني: دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2010، ص 85.
- 21) إبراهيم إمام، وكالات الأنباء المعاصرة، دار الفكر العربي، ط القاهرة1، 2006، ص 46.
- 22) هيفاء أيوب جحاوي، الأرشفة الإلكترونية لمواقع وكالات الأنباء العربية، -cybrarians journal- ع 12، (إذار 2007). متاح على:
http://journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=article&id
.12/10/2010
- 23) حسني نصر وسناء عبد الرحمن، الخبر الصحفي، التحرير الصحفي في عصر المعلومات. العين، دار الكتاب الجامعي، 2004، ص 189، 190.
- 24) صابر فلهوط، ومحمد البخاري، التبادل الإعلامي، دمشق، ع: 4، 1999، ص 16.
- 25) طه البصري، وكالات الأنباء والنظام الإعلامي الجديد، 1982.
- 26) عبد العزيز الغنام، مدخل في عالم الصحافة ح 1 الصحافة اليومية، دار النجاح، بيروت 1972، ص75.
- 27) محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، ط1 القاهرة 1997.
- 28) محمد الهاشعي، الإعلام الدولي والصحافة عبر الأقمار الصناعية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان 2001، ص94.

